هو من رآني

بقلم: سارة أحمد

احـترت كثـيرًا عندمـا سـألني: متـى رأيـتِ اللـه؟ فمنـذ زمـن طويـل وأنـا أشـعر بديمومـة تامـة ومسـتمرة لرؤيتـي لـه إدراكًا ونظـرًا وبـصرًا!

فهل أتحدث عن رؤيتي العينية له؟

رأيتـه في كل جميـل حـولي.. في كُلِّ بديـعٍ خَلَقَـه.. في الكـون، مـن أكـبر جـرم إلى أصغـر فراشـة، في روعـة البحـر وشـموخ الجبـل واتسـاع الصحـراء وسريـان الأنهـار...في التناسـق بـين المخلوقـات ووحدتهـا كنسـيجٍ كـونيٍّ مَـرِنٍ.

أم أتحدث عن رؤيتي القلبية له؟

رأيـت اللـه يمـلأ قلبـي، ويحميني، ويـد عنايتـه تحوطنـي... قَوَّمَنِـي ولملـم حطامـي مـرارًا، ألزمنـي مَعِيَّتَـه؛ مـا ناجيتـه إلا انتشـلني.. مـا قصدتـه إلا أعطـاني.. وحـين أغيـب لا يغيـب.. وحـين أعـود أجـد الحسـنى وزيـادة...

لا، سأتحدث عن رؤيتي العقلية له:

هـذا أوقـع، وأعقـل، وأجـدر بالقيـاس؛ لقـد خلقنـي وبنـاني، وخلـق بداخـلي ثـلاث نطـف هـي الأروع.. فيهـن يكمـن بـدء الخلـق وانتهـاؤه.. فـما أروع أن تحمـل معجـزة عينيـة تكـبر، وتكـبر، وتنمـو، وتتحـرك، وتبتسـم، وتبـدع، وتتعلـم...

بـل كـم نجانـا مـن مهالـك محققـة، وكان آخرهـا حـين شـبت النـار في بيتـي وقـت غيـابي لأسـبوع عـن المنـزل دون أن يتـأذى أحـد، ونـزل اللطـف مـن حيـث لا أدري.. حتـى أننـي رأيـت اللطـف ولم أَرَ النـار!

حقًّا وصدقًا!

أنـا لم أَرَ اللـه.. هـو مـن رآني، ومـس نـوره قلبـي، وهـداني لرؤيتـه ولرؤيـه الكـون مـن خلالـه.. منـه البـدء، وهـو الصاحـب في الطريـق، وإليـه المنتهـى.